رجلا مسحورا قيل معناه جن سحر وقيل معناه ساحر وقيل
هو من السحر بفتح السين وهي الرية اي بشرا مثلكم وهذا
بعيد انظر كيف ضربوا لك الامثال اي مثلوك بالساحر والشاعر
والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى وترك
الاية في الوليد بن المغيرة واصحابه من الكفار وقالوا ايذا كنا
عظاما ورفاتا الاية معناها انكارهم البعث واستبعادهم
ان يجعلهم الله خلقا جديدا بعد فنائهم والرفات الذي بلي حتى
صار غبارا او فتاتا وقد ذكر في الرعد اختلاف القراء في الاستفهام
قل كونوا حجارة او حديدا المعنى لو كنتم حجارة او حديدا لقدرنا
على بعثكم واحيائكم ويوان الحجارة والحديد اصلب الاشياء وابعدها
عن الرطوبة الذي في الحياة فاولي واحري ان نبعث اجسادكم
ونحيي عظامكم البالية فذكر الحجارة والحديد تنبيها بهما على
ما هو اسهل في الحياة منهما ومعنى قوله كونوا اي كونوا في الوهم
والتقدير وليس المراد به التعجيز كما قال بعضهم في ذلك
او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل يعني السموات والارض والجبال
وقيل بل احالهم على فكرتهم عموما في كل ما هو كبير عندهم
اي لو كنتم حجارة او حديدا او شيأ اكبر عندكم من ذلك وابعد
عن الحياة لقدرنا على بعثكم فسينغضون اليك رؤسهم
اي يحركونها تحريك المستبعد للشيء والمستهزئ ويقولون
متى هو اي متى يكون البعث يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
الدعاء هنا عبارة عن البعث بالنفخ في الصور والاستجابة عبارة
عن قيامهم من القبور طائعين منقادين وبحمده في موضع الحال
اي حامدين له وقيل معنى بحمده بامره وتظنون ان لبثتم
الا قليلا يعني لبثتم في الدنيا او في القبور وقل لعبادي يقولوا
التي هي احسن العباد هنا المؤمنون امرهم ان يقول بعضهم

لبعض

بعض كلاما لينا مجيبا وقيل ان يقولوه للمشركين ثم نسخ بالسيف واعراضه
يقولوا كقوله يقيموا الصلاة في ابراهيم وقد ذكرنا ذلك قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه قيل يعني الملائكة وقيل عيسى وامه وعزير
وقيل نفر من الجن كان العرب يعبدونهم والمعنى انهم لا يقدرون على
كشف الضر عنكم فكيف تعبدونهم اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة المعنى ان اولئك الالهة الذين يدعون من دون
الله يبتغون القربة الى الله ويرجونه ويخافونه فكيف تعبدونهم
معه واعراب اولئك مبتدا والذين تدعون صفة له ويبتغون
خبره والفاعل في يدعون ضمير الكفار وفي يبتغون للالهة
المعبودين وقيل الضمير في يدعون ويبتغون للانبيا المذكورين
قبل في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والوسيلة
هي ما يتوسل به ويتقرب ايهم اقرب بدل من الضمير في
يبتغون اي يبتغي الوسيلة من هو اقرب منهم فكيف بغيره
او ضمن يبتغون معنى يحرسون فكانه قيل يحرسون ايهم
يكون اقرب الى الله بالاجتهاد في طاعته ويحتمل ان يكون المعنى
انهم يتوسلون بايهم اقرب الى الله ويحذرون من الخذر وهو الخوف
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة يحتمل هذا
الهلاك وجهين احدهما ان يكون بالموت والفناء الذي لا بد منه
والاخر ان يكون بامر من امور الله باخذ المدينة دفعا فيهلكهما
وهذا اظهر لان الاول معلوم لا يفتقر الى الاخبار به والهلاك
والتعذيب المذكوران في الاية في الحقيقة لاهل القرى اي
يهلكوا اهلها او معذبوهم وروي ان هلاك مكة بالحبشة
والمدينة بالجوع والكوفة بالترك والاندلس بالخيل وسيل
الاستاذ ابو جعفر بن الزبير عن غرناطة فقال اصابها العذاب
يوم قتل الموحدون بني ثوره بن هود واما هلاك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)